

بين العلم والأدب للأستاذ عبد الكريم الناصري

قرأتُ في العدد (٢١٩) من « الرسالة » الغراء مقالة للأستاذ على الطنطاوي يقارن فيها بين العلم والأدب ، ويفاضل بينهما ، ويقضى في أمرها ؛ فوجدته « لم يدع مذمة إلا ألحقها » بالعلم ، « ولم يترك مزية إلا انحماها » للأدب ، كأنما « الأمر قد انتهى والقضية قد فصلت » وحكم للأدب على العلم « فلم أدر متى كانت هذه المناظرة ، وأين كانت هذه المناظرة ، ومن هو الذي جلس في منصة القضاء ، ومن الذي زعم أنه وكيل العلم حتى أخزاه الله على يديه ، وأذله به ؟ »

رأيتُ في قهوة أو ملهى أو معمر (Café Chanlant) في (شارع عماد الدين)

شارع عماد الدين ! هذا شارع هاري الدين ، هازر الدين ، موهى الدين ...

فتقول : رأيت فتاة مثل الدُّمية أو رأيت دمية^(١) ، أمامها نشوتها أو عتيدتها^(٢) ، وهي تدّم شفتها بالدمام ، وهو دى في الشفة !

ليس دى في جيدها ؛ إن دى في الشفة ! !

دُمك أنت — زيرَ النوائى — لادى فإيه

لم يترك الدهر من قلبى ولا كبدى

شيئا تميمه عين ولا جيد^(٣)

« »

(١) الصورة المنقشة من العاج ونحوه. ويغال للمرأة الدمية يكمي عن المرأة بها. عمرية (اللسان)

(٢) تقول : إذا فطعت نشوتها فطعت نشوتها وهي طبل المرأة الذى فيه طيبها وأدهانها وهي من خوص تتخذ فيها مواضع للقرارير بجوازئ بينها (الأساس) الشيدة طبل الرانس اعتدت لما تحتاج إليه العروس من طيب ونحوه ومشط وغيره (اللسان) قلت : نشر العلامة الأستاذ المغربي في مجلة (الجمع العلمى العربى) مقالة ذكر فيها ألفاظا للسهابة بالفرنسية (Sac-à-main) منها هاتان الكلمتان وهما لها ، والفضل له

(٣) النبى

والذى لاحظته على الأستاذ وعجبت له أنه يتوسع في مفهوم الأدب توسعاً كثيراً ، بينما يخل بذلك على العلم ويضيق معناه كل التضيق ؛ فهو يقول : « إن الأدب ضرورى للبشر ضرورة الهواء » « لأن البشرية لم تمش ساعة واحدة من غير أدب » ولكنها « عاشت قروناً طويلة من غير علم ، وما هو إلا طفل ولد أمس ولا يزال يجبو جبوأ » ... وذلك لأن الأدب بمنه الواسع يشمل « كل ما كان وصفاً للجمال وتعبيراً عنه » فكل « من يعنى بالجمال ويتذوقه ، بل كل من يذكر الماضى ويحلم بالمستقبل ويحس باللذة والألم واليأس والأمل يكون أدبياً ، ويكون الأدب — بهذا المعنى — مرادفاً للإنسانية ، فمن لم يكن أدبياً لم يكن إنساناً » ... أما العلم فهو هذا العلم المنظم الطرائق المقرر الأصول ، هذا العلم الذى وُلدَ أمس ، علم نيوتن ودارون وإينشتين !!

كلا ياسيدى ، ما هكذا تقام الموازنات ، ولا هكذا تعقد المفاضلات . فإذا كنت قد توسعت في معنى الأدب كل هذا التوسع ، حتى جعلته مجرد الإحساس والشعور ، فن العدل والإنصاف أن تتوسع في معنى العلم أيضاً ، فتجمله مجرد التفكير والمحاكمة العقلية ، فبغير ذلك لا تكون لموازنتك ولا لمفاضلتك قيمة أو معنى ، لأن الأصل في المقارنة بين شيئين أن يكون أساسهما مشتركاً ...

فالمعنى الواسع قديمٌ قديمٌ قدام العقل ، لا « طفل وُلدَ أمس » والمحاكمة العقلية — أى العلم — هى الفارق بيننا وبين العجاوات ، فيكون العلم — بهذا المعنى — مرادفاً للإنسانية ، فمن لم يكن عالماً لم يكن إنساناً ... أليس كذلك ؟

« إن أول كلمة قالها الرجل الأول للمرأة الأولى » كما يقول الكاتب : « كلمة الحب ، لمكان الفرزة من نفسه » ...

وهذا صحيح ، فإن الأدب — فى أعظم معانيه وأصدقها — تعبیر عن الفرائز الحيوانية والبشرية ؛ وقد بدأ الأدب منذ قال « الأدبى الأول » ما قال « للآدمية الأولى » وكان من نتيجة اشتغالها بالأدب واهتمامها به ، أن أخرجاً مما كانا فيه ، وهبطا إلى هذه الدنيا — مما يدل على أن شؤم الأدب على أحبابه بدأ منذ ذلك العهد — ثم استمر بعدها القتل والتخريب واتباع الفرائز

فرنسا ، كان عالماً رياضياً قبل أن يكون شاعراً ، وأن جوتيه ، أعظم شعراء الدنيا بعد شكسبير ، كان عالماً بيولوجياً قبل أن يكون شاعراً ، وأن ه. ج. ولز ، عميد أدباء الإنجليز ، كان أستاذاً في الجيولوجيا ، وأن اشتغاله بهذا العلم لا يزال إلى اليوم يطبع أدبه وتكهناته وتنبؤاته ؟؟ وماذا تريد بعد هؤلاء الجبابرة من أمثلة ؟؟

الأدب لا يستطيع بحال من الأحوال أن يستقل عن العلم ؛ والقول باستقلاله خطأ شائع يجب تصحيحه ...

يقول الشاعر العظيم وردزورث : « إن الأشياء التي يستطيع الشاعر أن يستمد منها ويستوحها موجودة في كل مكان » وإن « عيني الإنسان وسائر حواسه وإن كانت ولا ريب خير مرشد له وهاد ، فإنه يسير في كل طريق ويتبع كل جو يستفز مشاعره ويستثير أحيته ، ويستطيع أن يحرك فيه أجنحته »^(١)

ويقول وليم هنرى هُدسن المحاضر السابق بجامعة لندن : « نستطيع أن نقول إن الشاعر العظيم حقاً هو مفكر عظيم في الوقت نفسه . وهو لذلك لا بد أن يهتم ، ويتأثر باكتشافات العلم المتفرقة وبفضاياه ومساجلاته ، أو على الأقل بالحركات الفكرية التي تثيرها هذه . إن معارف العصر الجديدة ، وكل ما تحدثه من التغيرات في معتقدات الناس الموروثة وآرائهم التقليدية في النظام الدوني وعلاقتهم به ، وكل ما تقدمه لهم وتضعه أمامهم من المشاكل والسائل ، لا محالة تسحره جوانبها العاطفية والروحية سحراً لا يقاوم »^(٢) ؛ ثم إن ما يتراءى وراءها من خير للبشرية ومطامحها وآمالها أو من شرور ، لا بد أن يسترعى التفاته ويستدعي اهتمامه . وعلى فرض أنه لا يتخذها موضوعات تأمل له المباشر ، فإنها تدخل إلى شعره من مسالك خفية لا تعد

وإطاعة الشهوات ، واستمر الأدب يصور ذلك كله ، ويبر عنه وينبه إليه ، ويقويه في الأذهان ، ويحييه في النفوس ، ولولا العلم والمقل ، وسنه القوانين والأنظمة للجماعات ، ووقفه الأفراد عند حدهم ، وحده من شرتهم ، لم البلاء وعظم الخطب ، ولفسدت الأرض ومن عليها !

يقول الأستاذ علي : « إن أكثر البشر استفنوا عن العلم ولم يفكروا تفكيراً علمياً » بينما « لم يستغن أحد عن الأدب ولم يمض إلا به »

وهو في هذا القول أيضاً يقصد بالأدب المعنى الواسع الذي وضعه له ، ويقصد بالعلم المعنى الضيق الذي ارتضاه له ... ولقد بينا خطأ هذا القول ، وبيننا أن « الفصيلة البشرية » تميزت بالمحاكمة العقلية عن بقية الحيوانات ، وأن من غير الممكن أن تتصور إنساناً بغيرها ، أي بغير علم

فاذا أردنا أن نجد ، أي تقصد بالعلم والأدب معنيهما العاديين ، وجدنا أن كثيراً جداً من الناس يستغنون عن الأدب ، وليس لديهم خيال الأدباء ، ولا سمو مشاعرهم ومثلهم ، بينما نجد سوادهم الأعظم لا يستغنون عن العلم ، وتتأججه ، من وسائل المواصلات ، إلى وسائل التسلية والترويج عن النفس ، إلى غير ذلك مما لا يمد ولا يحصر ؛ كما أننا نجد هذا السواد الأعظم يفكرون تفكيراً علمياً . أجل ، يفكرون كما يفكر ميلكان وجيمس جينس واينشتين ... فان منطق العامة ومنطق العلماء واحد في « النوع » وإنما الاختلاف في « الدرجة » . وهذه الحقيقة تخفى على الكثيرين ، وإن كانت من بسائط علم المنطق الحديث ، بل إن منطق العلماء موجود عند البشر جميعاً ، لأن « الاستقراء » و « الاستنتاج » هما الزتان اللتان تميزان العقل البشري عن سائر الحيوانات . والنسالة ، كما يقول هكسلي ، تستخدم في اكتشاف أن البقعة التي على الثوب هي بقعة حبر ، عين المنطق الذي استخدم في اكتشاف السيار نبتيون

أما سؤال الكاتب : « هل بلغ أحداً أن أديباً نظر في معادلة جبرية ، أو قانون من قوانين الفيزياء ، أو أحس الحاجة إلى النظر فيها ؟ » فإنه غريب حقاً . وما كنت أنتظره مطلقاً من الأستاذ الطنطاوى ... فهل بَلَّغَكَ يا أخي أن بول فاليري ، أمير شعراء

(1) Preface to Second edition of Lyrical Ballads

(٢) ذلك بأن الشاعر — وهو هنا يمثل الأدب الخالص — لا يطلب منه أن يتحدث عن الجوانب الموضوعية من الحقائق ، لأن ذلك من شأن العلم . وإنما المطلوب منه أن يتحدث عن الناحية العاطفية والروحية منها . وقد جمع العلم عدداً هائلاً من الحقائق ، يستطيع كل شاعر وأديب أن ينهلها . فهي معين لا ينضب . ولكن أكثر الأدياء لا يملكون !

(2) Hudson, An Introduction to the Study of Literature, Shas . III . PP . 112 - 113 .

ولا تحصى ، فتلونه بلونها وتطعمه بطابها ، كما تدخل في تفكير عصره الجارى فتلونه بلونها وتطعمه بطابها إذن فيعيد كل البعد عن الحق أن الشاعر لا صلة له بالعلم ومعارفه ، بل هو على الضد من ذلك ، لا يستطيع مطلقاً أن يتجاهل نتائجها الكبيرة تجاهلاً تاماً ، وإذا كان من ذوى العقول الفلسفية فإنه يجد الاطلاع عليها ومعاربتها فيما يتصل منها بكل مسألة ومصلة تعود إلى حياة الانسان العليا واجياً عليه وفرضاً ... « إن استنباط العواطف والأحاسيس من المعرفة العلمية (Emotionalisation of Knowledge) - عملية بطيئة جداً ؛ ولكن من مقاييس عظمة الشاعر كمفكر أن يقدر على أن يرى إمكان هذا الاستنباط وعلى أن يساعد - بادراكه المعاني الروحية للحقائق العلمية - على تميمها وتكاملها (٢) »

ويدع الكاتب تفريقه « الفلسفي » ، ويفاضل بين العلم والأدب من الناحية النفسية . فيقول : « إننا نعلم أن العلم يبحث عن الحقيقة فهو يستند إلى العقل ، أما الأدب فيتكىء على الخيال ؛ ثم ينظر في العقل والخيال : أيهما أعم في البشر وأظهر ؟ .. فيرى أنه الخيال « من غير شك » بل إن هذا الخيال ليمتد إلى صميم الحياة العلمية ، فالعلم إذن « مدين للخيال أى للأدب » ولكن من المبادئ الأولية في الأدب أن « التفكير » عنصر من عناصره الرئيسية الأربعة . فالأدب إذن يستند إلى العقل أيضاً . ومن ذا الذى يستطيع أن يزعم أن مسرحية (أهل الكهف) كلها خيال ؟

فاذا كان العلم مدينًا للخيال أى للأدب ، فالأدب مدين للعقل أى للعلم . والنتيجة أن ليس هناك تفاضل ، ولا دائن ومدين ... أليس كذلك ؟!

أما أن الخيال أعم في البشر من العقل وأظهر ، فغير صحيح والأدلة والأمثلة التي جاء بها الأستاذ لا تثبت أن من الناس من يملكون خيالا ولا يملكون عقلاً ، يقال إن الخيال أعم من العقل ، ولا أثبتت أن الذين يملكون خيالاً واسعاً أكثر من الذين يملكون عقلاً قوياً ، يقال إن الخيال أبرز في البشرية وأظهر

نعم « ليس في الناس من لا يقدر على استعمال الخيال » . ولكن ليس في الناس من لا يقدر على استعمال العقل ، وإذا كانت عقول بعض الناس « محدودة القوى » ومحاكاةهم العقلية ضعيفة ، فإن خيال الكثيرين محدود القوى ضيق المجال أيضاً . وإذا لم يكن في الناس من يمجز عن « تحيّل حرارة النار وامتداد ألسنة اللب » فليس فيهم من لا يدرك أن اقتحام اللب ، والدخول في وسط النار ، يحرق جسمه ويقضي عليه ! وقولك إن كثيراً من الناس « لا يقدر على استعمال العقل على وجهه » لا معنى له ، لأن جميع الناس يستطيعون أن يستقروا ويستمتعوا ، وإنما الاختلاف كما سبق القول في الدرجة والقدار ولا أريد ههنا أن أبحث عن الصلة بين « العقل » والخيال ؛ لأن المقام لا يتسع لذلك ، ولأني أريد أن أساير الأستاذ في فروضه ونظرياته حتى يكون الرد ... أوجز . ولكن لا مانع من أن أسأله هذا السؤال : ما السر في قلة أدب القصص والخيال Fiction في الشرق عامة بالقياس إلى أدب المقالة والتفكير ؟

ثم يقول الأستاذ على : « أنا إلى هنا في القول بأن الحقيقة في صف العلم والجمال مع الأدب » « والواقع غير ذلك . ذلك أن العلم في تبدل مستمر وتغير دائم » . « في حين أن الأدب باق في منزلته ، ثابت في مكانته » « ولا يعتره تغير ولا تبدل » . فأين هي الحقيقة ، وأي الشئ هو الثابت ؟ وأيها المتحول ؟

كلا هذين الرأيين مخطئان ، ولنتنظر أولاً في الرأي الثاني : فالأدب متغير متبدل دائماً . لأن الأدب يصدر عن الشخصية ويخاطب الشخصية ، وبما أن شخصيات الناس تختلف ، فكل شخص يفهم من قصيدة بعينها ما لا يفهمه شخص آخر ؛ ومعنى ذلك أن الحقائق العاطفية والمعاني الروحية التي أراد الشاعر أن يوصلها إلى نفس القارىء قد ضاعت وزالت ، وبعبارة أدق ، قد تحولت إلى ملايين من الحقائق والمعاني . وهذا هو السبب في اختلاف النقاد على الأثر الأدبي الواحد . بل إن الشاعر نفسه قد يمجز بعد مضي زمن قصير أو طويل عن استعادة معانيه العاطفية التي أودعها قصيدته . وإلى جانب هذه المعاني التبدل المتحولة نجد ما يحتويه « الكتاب العلمي الذي ألف منذ خمسين سنة » هي

وزيادة في توضيح المسألة أدع السير جيمس جينس ردُّ على الأستاذ الطنطاوى :

« إن الغرض العام للعلم هو أن يسير إلى مثل هذه النظريات ويصل إليها . ولا نستطيع مطلقاً أن نعتبر نظريةً ما نهائية أو حقيقةً مطلقة ، إذ من المحتمل أن تظهر حقيقة جديدة ترغمنا على ترك هذه النظرية ؛ وقد يحدث ذلك للنظرية النسبية ولو أنه بعيد الاحتمال ، وإذا ما حدث ذلك برغم استبعاده فإن الوقت الذى أنفق في تكوينها لم يضع سدى ، بل سيكون تدرجاً إلى نظرية أوسع وأكمل ، تتفق مع عدد أكبر من الظواهر الطبيعية . من ذلك يظهر للعلم للرجل المعادى متخيراً دأماً التنير دائراً حول نفسه مخالفاً لنظرياته الأولى ، ولكن العالم يراه دأماً التقدم ، يرقى من نظرية إلى أخرى ، تحظى كل نظرية منها باتفاقها مع حقائق تريد على التى أزاحتها ، ورائده الوصول إلى هدفه الأسمى وهو النظرية التى تفسر ظواهر الطبيعة كاملة »^(١)

ثم ينظر الأستاذ في نتائج العلم ويسأل : ما هي فائدة هذا العلم ؟ وماذا نفع البشرية ؟

يريد أن يقول : ما هي فائدة هذا العقل ؟ والجواب على ذلك سهل ميسور . فالعقل لم يوجد إلا ليستخدمه الانسان في الدفاع عن نفسه ، والتغلب على أعدائه من الحيوان ، وفي حفظ بقائه ، وفي الرقي بحياته وتوفير أسباب سعادته بعد ذلك ؛ ولولا هذه الناية لما وجد أصلاً ... ولقد جرب العقل الفلسفة فوجدها عاجزة كل العجز عن إبلاغه هذه الناية ، لأن الفلسفة كما لا يخفى عليك كلام في كلام ؛ والكلام لا يستطيع أن يقتل حشرة ، أو يهلك مكروباً ، أو يصنع طيارة . لذلك تركها وأساليها و« قِيمها » وخرافاتهما ، وسلك هذا المهيع السوى ، والطريق الواضح ، طريق العلم ... فلم يلبث حتى رأى نتائج المحسوسة الباهرة ... فالعلم إذن آخر مظهر من مظاهر الرقي العقلي ، وآخر اتجاه أجمه إليه العقل . وليس من البعيد جداً أن يتفق العلم والفلسفة والدين على أية صورة من الصور ، ولكن دوره سيظل هو هو لا يتغير ولا يتبدل

(١) من مقالة للسير جينس نشرت ترجمتها في العدد ١٨٥ من الرسالة تحت عنوان (بناء العلم)

نفس حقائق الطبيعة ، والذى لا « تقبله » منه اليوم هو نظريته (كما سترى بعد قليل) .

فإن قلت : إن المهم هنا أنى أقرأ اليوم الديوان الذى نظم منذ ألف سنة ولا أقبل الكتاب العلمى الذى كتب منذ خمسين سنة لأن ما فى الأول من صفات القوة والجمال وسمو الموضوع هو الذى يبقيه ويخلده . كما أن نسخ النظريات و « القوانين » الجديدة لتلك التى سبقها هو الذى يدعو لرفض الثانى . قلت : هذه النظرة إلى بقاء الأدب أقبلها على تارضها مع الحقيقة التى ذكرتها عن تغيره ، لأن غايى من هذا المقال أن أدفع التهم التى ألصقتها بالعلم لا أن أبحث فى الأدب أو أفاضل بينه وبين العلم فلننظر الآن فى تغير العلم الدائم ، والكتاب الذى « لا يقبله طالب ثانوى » ...

يتلخص عمل العلم فى أنه يجمع مقداراً من الحقائق ، ثم يحاول أن يضع لها قاعدة عامة تربطها وتفسرها جميعاً ، على أن تنطبق على كل ما يكشف من الحقائق بعد وضعها . فإذا اكتشفت حقيقة أو أكثر لا تتفق معها عدل عنها إلى قاعدة أخرى ، أعم وأشمل . وهكذا « يتدرج » العلم من قاعدة إلى قاعدة أوسع ، أى تنطوي على حقائق أكثر . إن العلم لا يرى فى هذه القواعد والنظريات والقوانين أكثر من « فروض » . ولكن بهذه الفروض وحدها يستطيع أن يكشف الحقائق ، لأن كل فرض ينبه إلى حقائق جديدة ، ولأن العلماء حين يضعون فرضاً لا يكتفون به ولا يسكتون إليه ، بل يجدون فى البحث والملاحظة والاستقراء وابتكار الآلات واستنباط الوسائل التى تعينهم على الوصول إلى بيانات أوفى ، وحقائق أكثر . وهذه تقابل مع الفرض الموضوع ، فإن تمارضت معه وضع فرض أشمل . إذن فوضع فرض جديد معناه كشف حقائق طبيعية جديدة — لانتير فى الحقائق السابقة — ومعناه أيضاً « تقدم » — لا تغير — من فرض إلى آخر أشمل .

ومن ذلك نستطيع أن نستنتج بسهولة أن الطالب الثانوى لا يرفض الكتاب الذى ألف منذ خمسين سنة ، بل يقبله ، ويقروءه ، ولكن النسخة التى بين يديه هى طبعة جديدة من ذلك الكتاب منقحة وموسمة ...

إن هؤلاء البدو الذين يرفع من حياتهم الأستاذ على سيتحضرون حتماً؛ لأن التحضر يجرى بحكم قانون طبيعي قاهر، وهؤلاء البدو ليسوا سعداء، كما يظن، لأنه لا يمكن أن يكون سعيداً من يفترس أخاه لقبضة من المشب، أو جرعة من الماء. ونحن يجب أن ننظر إلى فتوحات العرب نظرة اقتصادية قبل كل شيء...

ثم إن هناك فرقاً بين سعادة وسعادة. وسعادة اينشتين حين يقع على حقيقة جديدة، ليست هي سعادة زنوج أفريقيا، أو بدو نجد، لأن سعادة الانسانية الراقية أعلى من سعادة الانسانية المنحطة. وهذا الفرق يشبه تماماً الفرق بين الرواية البوليسية السخيفة وبين « هاملت »، وبين « اللذة » التي يحصل عليها القارئ العاى من قراءة الأولى، وبين « اللذة » التي يحصل عليها المثقف من قراءة الثانية. فلننظر إلى طبيعة اللذة والسعادة قبل كل شيء.

عبد الكريم الناصري

أخبار أبي تمام

تأليف أبي بكر محمد بن يحيى الصولي

أحدث مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر. طبعة أنيقة. تحقيق دقيق. فهرس وافية. طريقة الطبع مستحدثة، مظهر من مظاهر التعاون الأدبي بين مصر والهند، اختارته كلية الآداب لدراسته لطلبة الامتياز

نشره وحققه وعلق عليه الأساتذة

فهدل محمد عساكر، محمد عبده عزام، نظير الاسلام الرندي قال فيه العلامة الجليل الأستاذ أحمد أمين: «... وهو عمل مجهد حقاً يستحق كل تقدير وثناء ويصح أن يتخذ مثلاً للناسر وقدوة لمن أراد أن يخدم كتاباً قديماً»

صفحاته ٣٤٠ من القطع الكبير ثمنه ١٨ قرشاً عدا أجرة البريد يباع في لجنة التأليف والترجمة والنشر ٩ شارع الكرداسي

بماديين وفي المكاتب الشهيرة

ودوره هذا لا يقتصر على تخليص البشرية من جميع أعدائها ولا على إسعادها مادياً، فحسب، بل هو يشتمل على إسعادها فكرياً، وتلك هي غاية العليا

تقول: « إن الاختراعات ليست خيراً كلها، وليست نفعاً للبشرية مطلقاً » وهذا صحيح، أو هو صحيح إلى حد ما؛ والفهم منه أن أكثر الاختراعات خير، وإن لم تكن كلها خيراً؛ ولكنك لا تلبث حتى تنقضه بهذا التقرير « الحاسبي » الحاسم، وهو أن العلم « شره بجزئه والنتيجة صفر »... صفر!!

وتقول: إن العلم « سهل المواصلات وهوئها، فقرَّب البعيد، وأراح المسافر، ووفر عليه صحته ووقته، ولكن هل أسعد ذلك البشرية؟ »

بالطبع. والأدلة موجودة في السؤال. ولكنك ترى غير هذا الرأي، وتجيب جواباً لاصلة له ألبته بالسؤال. فوسائل المواصلات الحديثة لم تسعد البشرية، ولماذا؟ لأننا لم نعد نتحمل آلام المسافات الطويلة، أو نتعرض لمخاوفها، نخسرنا الصور والمشاعر « وصرنا نقطع طريقنا إلى القبر عدواً ونحن منمنضو عيوننا... لم نر من لجة الحياة إلا سطحها الساكن البراق! »... وهذا بالطبع دليل ساطع قاطع على أن وسائل المواصلات الحديثة لم « تسعد » البشرية... صحيح!!

ثم تقول إن العلم يتطلب على كثير من الأمراض، ولكنه هو الذي جاء بها، جاءت بها الحضارة، (وهذه فكرة خاطئة عن صلة العلم بالحضارة، وليس هذا موضع بحثها) فهو لا يزال مديناً.. تقول هذا ناسياً ناحية مهمة، وهو أن الحكم على العلم وموقفه من الأمراض لا ينبغي أن يبنى على وضعه الحاضر فقط؛ فإذا كان العلم قد تطلب في هذه المدة القصيرة على كثير من الأمراض واكتشف جراثيمها، وصنع السموم المعتادة لها، فانه سيتطلب عليها جميعاً، ويفنى الجراثيم عن آخرها، وكذلك يقضى على عدو آخر فظيع للبشرية، وهو الحشرات؛ وعندئذ تستريح البشرية وتسير قدماً إلى الأمام — وفي النجاح القدي أحرزته إلى اليوم خير مؤيد لا أقول...
